جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الدراسات الأدبية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية،

قسم الدراسات الأدبية، وعنوانها:

"شعر بُلند الحيدري: دراسة فنية"

إعداد
محمد إبراهيم حسين عوض

إشراف
الأستاذ الدكتور / محمد عبد العزيز الموافي

١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م

الإهداء

كثيرون من أودُّ أن يكون لهـــم هـــذا الإهـــداء ، ولكنني أستأذنهم أن يكون لاثنين غيّبتهما حياة البرزخ عن العين لا القلب ؛ أبي وأمي نضّر الله ثراهما .

وثالث أبعدته الغربة؛ الدكتور / محمود العشيري أعاده الله سالماً إلي أرض الوطن .

مـحمـد

شكر وتقدير وعرفان

أتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور: محمد عبد العزيز الموافي، الذي بذل جهدا مخلصا؛ كي يتم إنجاز هذا البحث، ولم يبخل سيادته عليَّ علميا أو إنسانيا؛ فقد كانت آراؤه السديدة خير عون لي في إتمام البحث، فما به من فائدة فإليه يعود الفضل ، وما به من قصور فمن نفسي. فالله أسأل أن يجزيه عني وعن طلابه خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور: عبد الحميد إبراهيم شيحة؛ لمزيد فضله وأخلاقه وتكرمه بالموافقة على مناقشة هذا البحث. وأشكر الأستاذ الدكتور: أحمد إسماعيل ؛ لتفضله بالموافقة على قراءة هذا البحث ومناقشته. وما من شك في أن الباحث سيفيد من هذه المناقشة، التي ستسفر – بالطبع– عن مزيد من التوجيهات والإرشادات.

تمهيد

بلند الحيدري ، أحد رواد الشعر العربي الحديث ، ولد في السادس والعشرين من سبتمبر عام ألف وتسعمائة وستة وعشرين في مدينة السليمانية بالعراق ، ينحدر من أسرة كردية عريقة تنتمي للطبقة الأرستقراطية ، وكانت تلك الأسرة شديدة الوجاهة والثراء ، عُرف عنها شغف أهلها بالعلم والفن والأدب[١] .

كان أبوه ضابطاً في الجيش ، وخاله داود الحيدري وزيراً للعدل ، ومن أسرتة جمال الحيدري ، الشيوعي الذي قُتل عام ١٩٦٣ .

بدأ الحيدري محاولاته الشعرية وهو في المرحلة الابتدائية, وكان يكتب باللغة الكردية ، وتعرف على الشاعر الكردي "عبد الله كوران" الذي كان يكتب بالكردية أحياناً والعربية أحياناً أخرى . بعد ذلك انتقل بلند إلى أربيل ، ثم إلى بغداد وذلك بحكم عمل والده في الجيش ،وهناك تحول للقراءة والكتابة باللغة العربية ، وتعرف على الشاعر العراقي الكبير "معروف الرصافي" والذي كان يسكن بمدينة الفلوجا ، وكان زوج عمة بلند محافظاً لها ، وقد نصح الرصافي بلند أن يحفظ شعر المتنبي [٢] .

ولما بلغ سن الشباب انضم للحزب الشيوعي العراقي متمرداً على طبقته البرجوازية ، ثم اختلف مع والده وهجر أسرته [٣] : (كنت متمرداً منذ نشأتي وفي يوم زارني شاعر من الشعراء كان فقيراً إلى حد مدقع وبوهيماً جداً ، ودخل قصر عائلتي وكان خجلاً من حذائه الممزق الذي حاول إخفاءه تحت الكرسي ، وفجأه وجدته يثور في وجهي ويقول : كيف يكون بإمكانك أن تكتب شعراً وأنت في هذا القصر الفخم ؟!

وأسلمتني هذه الصرخة إلى التمرد على القصر وعائلتي وسيارتي ، لأتشرد مع الشعراء الفقراء في الشوارع ، نجوع معاً وننام معاً في المقاهي وعلى

---

(١) جريدة البيان العدد الصادر بتاريخ ١٩٩٩/٤/٢٧ .

(٢) مقابلة مع مجلة العربي العدد (٣٦٨) يوليو "تموز" ١٩٨٩ صـ ٩٨ ، والأهرام الدولي العدد الصادر بتاريخ ١٩٩٦/٨/١٢ .

(٣) مجلة الطريق العدد الخامس سبتمبر "أيلول" ١٩٩٦ صـ ١٥٣ .

مصاطب نهر دجلة ، وطالت المعاناة لفترة ، وكان سلوكي هذا قد عقد علاقتي بالعائلة) [١] .

ولذلك نعته سعدي يوسف بالابن الضال، حيث يقول عنه : (بلند الحيدري الابن الضال لأسرة كردية عريقة اندمجت وتشظت بواقع السياسة في بلد يفور بتعقيدات هذا الواقع ... هو الابن الضال لأنه رفض منذ البداية المبكرة أن يمضي في السبيل المفترض لابن صالح يمكن أن يرتقي درجات السلم واحدة بعد أخرى حيناً ووثباً حيناً آخر حتى يبلغ المكانة المرجوة) [٢] .

بعد ذلك اشترك بلند مع مجموعة من الشباب ، منهم جواد سليم ، وفؤاد التكرلي ، وجبرا إبراهيم جبرا وغيرهم، فأسسوا جماعة أدبية فنية باسم "الوقت الضائع" . وافتتحوا مقهي أدبياً في بغداد هو المقهى الأول من نوعه في الشرق الأوسط؛ حيث كانوا ينشدون وضع أسس فنية لحداثة عربية متأثرين بالغرب وبالأفكار الوجودية [٣] .

ولكن العيون التى كانت تتربص بالمثقفين العراقيين في تلك السنوات وقفت حجر عثرة ضد ذلك ، فأُغلق المقهى بأوامر من السلطة [٤].

ويظل آل الحيدري يراقبون عن بعد هذا الابن الضال المتضور جوعاً باختياره ، ودبروا له عن طريق خاله الوزير "داود الحيدري" عملاً في شركة سباق الخيل [٥] .

ويبدو أن مزاجه قد رافق التمرد ؛ إذ قرر أن يخوض الانتخابات ولكنه عدل عن الفكرة ورجع عن القرار لتضاؤل نسبة الفوز ، ويحكي هو عن ذلك فيقول : (إن خاله داود أخبره أن "عبد الإله " الوصي على العرش يطلب لقاءه...

---

(١) مجلة الإذاعة والتليفزيون العدد الصادر ١٩٩٥/١/٢٨ صـ ٣٤، ٣٥ .

(٢) مجلة الوسط العدد ٢٣٧ الصادر بتاريخ ١٩٩٦/٨/١٢ صـ ٥٢، ٥٣ .

(٣) مجلة الطريق العدد (٥) سبتمبر "أيلول" ١٩٩٦ صـ ١٥٣ .

(٤) مجلة الوسط العدد (٢٣٧) الصادر بتاريخ ١٩٩٦/٨/١٢ صـ ٥١، ٥٢ .

(٥) السابق صـ ٥٢، ٥٣ .

وبعد أن جلست معه ... قال لي : إن داود أخبره أنني رشحت نفسي في الانتخابات ، فقلت له : كان هذا هدفي ولكنني ... تأكدت أنني لن أستطيع الفوز... فنظر في وجهي لحظة ثم قال : ترشح نفسك ونحن نسد الباب ، فأخذتني الجرأة وقلت : وبأي لسان سأتكلم بلسان الشيوعيين أم بلسانك يا سيدي ؟!)[١]

وفي عام ١٩٦٣ يقع انقلاب دموي يطيح بثورة يوليو "تموز" ويتم اعتقال بلند؛ نظراً لمواقفه الرافضة للانقلاب ،ويُسجن ثم ينجو من الموت بأعجوبة ، حيث يحكي عن ذلك فيقول : (تدخلت ظروف متعددة في حياتي أوقعتني في أيام سود منها ذلك اليوم الذي لا يزال خالداً في ذاكرتي... والذي أثر فيه موقفي السياسي على حياتي ، حيث أُخذت عنوة من بيتي في انقلاب ١٩٦٣ إلى دار الإذاعة لينفذ فيّ حكم الإعدام ، غير أن مصادفة عجيبة حدثت ، فقد كان عدد الذين سوف ينفذ فيهم حكم الإعدام من الكثرة بحيث امتلأت بهم الغرف ، لذلك رأى عبد السلام عارف أن يأخذوني مع عدد آخر إلى أي مكان آخر لتنفيذ الأحكام، التى لم تنفذ ، وهكذا نجوت بالصدفة من هذا الحكم ... وتركت بغداد في نهاية ١٩٦٣ وعشت قرابة خمسة عشر عاماً في بيروت ثم ذهبت إلى لندن) [٢] .

وقد ظل في لندن حتى مات في السادس من أغسطس عام ١٩٩٦ أثناء إجراء عملية بالقلب. وقد كان بلند "وجهاً لامعاً في حركة الشعر الجديد ، حيث ينتمي إلى جيل الريادة الذي يضم بدر شاكر السياب ، ونازك الملائكة ، وعبد الوهاب البياتي . وقد امتازت تجربته الشعرية ببحثه الدائم عن أشكال وأبنية ومناخات عصرية للقصيدة العربية ، تعبر بعقلانية واعية وبلغة دمثة عن معاناة الإنسان البسيط في واقع مرير" [٣] .

كان أول عمل شعري صدر له ديوان "خفقة الطين" [٤] .ويقول عن بداية تجربته الشعرية : " عقب الحرب العالمية نشأ واقع اجتماعي جديد أشعرنا بأن

---

(١) مجلة الإذاعة والتليفزيون العدد الصادر ١٩٩٥/١/٢٨ صـ ٣٤، ٣٥ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) مملكة الشعراء ، نبيل فرج ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨صـ ٣٧ .

(٤) صدرت طبعته الأولي عن دار الوقت الضائع ، بغداد ١٩٤٦ .

واقع الأرض في العراق قد تغير ... ومنذ أوائل الأربعينيات كنت أحاول أن أجد مناخاً جديداً للقصيدة يوافق تجربتنا المعاصرة ويعبر عنها" [١].

والمثير للدهشة أنه لا يُذكر ضمن رواد الشعر الحديث ، حتى إن شاعراً من أرباب هذا الشعر يتعجب لذلك ويقول :" لا أدري حتى الآن لماذا اعتاد الذين يتكلمون عن حركة التجديد الشعري في العراق – بدءا من أوائل الخمسينيات – أن يتوقفوا عند أسماء نازك الملائكة وبدر شاكر السياب و عبد الوهاب البياتي وأن يسقطوا – عمداً أو سهواً – اسم بلند الحيدري ، وكأنه لم يشارك في صنع اللحظة التاريخية التى شهدت ميلاد قصيدة الشعر الجديد ، الشعر الحر ،شعر التفعيلة ، بل كانت دواوينه وقصائده الأولى – كما كانت قصائد رفاقه الثلاثة عمراً ودراسة وإبداعاً – إرهاصا بهذا التغير العنيف الذي سيكون له آثاره الخطيرة على مسيرة الشعر العربي في النصف الثاني من القرن العشرين . والغريب في الأمر أن هؤلاء الرفاق – الذين اصطلح على تسميتهم بالرواد الثلاثة– كانوا أكثر الناس وعياً بجوهر هذا الشاعر وحقيقة إبداعه ومدى تميزه" [٢]. فالسياب يقول عنه :" هناك عدد من الشعراء أكنّ لهم كل التقدير والإعجاب ، وعلى رأسهم بلند الحيدري ، الذي كان ديوانه "خفقة الطين" أول ديوان صدر من ثلاثة دواوين كانت فاتحة عهد جديد في الشعر العراقي ، هي "عاشقة الليل" لنازك الملائكة و"أزهار ذابلة" للسياب"[٣] .

والغريب أن يُهاجَم بلند بعد وفاته ، ويكون الهجوم من منطلق عقائدي وليس أدبياً ،فقد "تم تصنيفه على أنه رجل كردي له انتماء أصيل هو ورفاقه ... يسعون منذ بداية الأربعينيات نحو الانفصال الفكري والأدبي والعقائدي عن العروبة ، والذي أثار هذه القضية شاعر تركي هو "عزت هيجد" في ذكرى رحيل

---

(١) مجلة هنا لندن عدد يونيو ١٩٨٥ مقابلة الشهر صـ ٦-٨ .

(٢) جريدة الأهرام ، مقال فاروق شوشة ، العدد الصادر بتاريخ ١٩٩٩/١٠/١٠ .

(٣) من مقدمة ديوان خفقة الطين ضمن الأعمال الكاملة ، دار سعاد الصباح الطبعة الأولي ١٩٩٣صـ ١٣وهو منقول عن جريدة الأسبوع البغدادية عام ١٩٥٣ .

بلند ، لكن هذا الرأي وجد هوى عند الكثيرين من الـذين يفكـرون بخنـاجرهم ، شاعر عراقي آخر هو "بدر الدين الشيخلي" ... قال عن بلند : إنه منـافق نـازي كبير خرج من جداول عروبتنا ومن سياج نظامنا ، إنه يسجن قارئه في قائمة من المثاليات و يترنح هو في خمر الفساد ، ويستشهد الشيخلي بديوانه " خفقة الطين " ويعتبره شعراً شعوبياً. والغريب أن يأتي الدفاع في هذه القضية من شاعر فرنسي هو " فرانسوا ليندو" ، الذي يقول عن بلند :" هو شاعر عربي قومي لم يتنازل عن أحلام جيل تربى في ظل الالتزام بقضية الوطن الأكبر بعيداً عن المحليات " (١).

ولعله مما ينصف بلند بعض الإنصاف ما قاله الدكتور جابر عصفور :" لقد حفر بلند في الوعي والذاكرة حداثته الشعرية ، وجسّد بشعره وسـلوكه نموذجـاً للشاعر الذي يستنزل الغيث وينسج خيوط الفجر" (٢).

كما قال عيسى مخلوف : إنه يجب " إعادة النظر فـي مرحلـة الريـادة العربية التى لم تقرأ بعد قراءة كاشفة وحاسمة ... لأن بلند وتجربته الشعرية لـم ينصفا"(٣).

وبدءا من ديوانه الأول زرع إحساسه بالخيبة وضياع الأماني والتعب ، وقد بدأ – شأنه شأن زملائه الرواد – تحت عباءة الرومانسية ، ويبدو أن ذلـك كـان ناتجاً عن ظروفه الخاصة ؛ بعد اصـطدامه بـالواقع الـسياسي والاجتمـاعي ، وخروجه علي تقاليد الأسرة . ومن دلائل تأثره بالرومانسية في هذا الديوان, بحثه عن الحب المثالى ، كما في قصيدة "أهواكِ" (٤) ، والحنين للذكريات، كمـا فـي

---

(١) جريدة الوفد ، تقرير لنادر ناشد ، العدد الصادر بتاريخ ١٩٩٨/١١/٢٤ .

(٢) جريدة الشرق الأوسط العدد الصادر بتاريخ ١٩٩٧/٨/٧ .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) الأعمال الكاملة صـ ٢٩ .

قصيدتَيْ "صدى خريف"[١] و " حدثيني " [٢] والمعاناة والألم ، كما في قصيدة "نشيج" [٣] وحدّة العاطفة وقوتها كما في قصيدة "انتظار" [٤] ، التى يقول فيها :

ولعلها نسيت حديث الأمس في همساتها
رباه
إن الشك يقتلني بدون ترحّم
فبأي صدر فاجر الشهوات مشبوب الدم
تقضي المساء الآن بين تهتّك وتأثّم
وأخالها نشوى يسيّرها المجون ولا تعي
نشوى تُدنس جسمها في مخدع
وتهينه في مخدع
وتذلّ حباً طاهراً قدّست فيه توجعي

ومن السمات الرومانسية أيضاً الهروب إلى عالم الخيال، على نحو ما تجسدت في ديوانه الأول ، كما في قصيدة "ربيع شقية" [٥] ، والتى يقول فيها :

دنيا الخيال أرقّ من دنيا صبا
خنقت كوارثها سني أيامها

وتظهر هذه السمات الرومانسية وغيرها في معظم قصائد ذلك الديوان ، والتى بلغت سبعاً وأربعين قصيدة ، ولذلك قال عنه رياض نجيب الريس : " لعل بلند الحيدري آخر الشعراء الرومنطيقيين الحقيقيين وأكفأهم (كذا) "[٦].

---

(١) الأعمال الكاملة صـ ٣١ .
(٢) المصدر السابق صـ ٧١ .
(٣) المصدر السابق صـ ٣٥ .
(٤) المصدر السابق صـ٨٧ .
(٥) المصدر السابق صـ ٧٩ .
(٦) الفترة الحرجة ، نقد في أدب الستينيات ، رياض نجيب الريس ، رياض الريس للكتب والنشر لندن – قبرص ط ٢ عام ١٩٩٢ صـ ١٤٥.

ولقد شهدت العراق والأمة العربية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية وما تلاها تحولاً خطيراً وولادة جديدة؛ لأن هذه الحرب كانت الشرارة الفاعلة التي أوقدت الوعي السياسي بين مختلف طبقات الشعب العربي ، التي أدركت أن طموحها في التحرر الوطني والاستقلال والتوق إلى حياة أفضل لن يتم لها إلا بالصدام المباشر مع الحاكمين ومن ورائهم أسيادهم البريطانيون ... وتقوم ثورة ١٩٤١بالعراق ولكنها لم يُكتب لها النجاح ... وتستمر الأحداث في الاشتعال وتهز الجماهير العراقية أركان الدولة في الوثبة التى عُرفت في تاريخ العراق باسم وثبة عام ١٩٤٨ ... ثم تحدث مذبحة الجسر التى راح ضحيتها العديد من المواطنين[١] وتتابعت الأحداث وقامت الحرب بين العرب وإسرائيل عام ١٩٤٨ ، وبعد سنوات قليلة تقوم الثورة بمصر عام ١٩٥٢ ، ويستمر غليان الثورة الشعبية في العراق ، فيلجأ حكامها إلى تكبيل العراق بأغلال جديدة أهمها قيام حلف بغداد العسكري[٢] .

هذا جزء من حركة الواقع العربي الجديد ، واقع ما بعد الحرب العالمية الثانية التي أدت إلى انتصار الاشتراكية وتطور الوعي السياسي ونشاط الحياة الحزبية ، مما دفع العديد من المثقفين العراقيين إلى أن يكونوا منغمرين أو قريبين من الأحزاب الوطنية أو القومية ، حتى إن السياسة صارت جزءاً من هموم الشاعر العراقي ، واحتوت خيرة الوجوه الأدبية – ومن بينها بلند بالطبع – التقوا جميعاً من أجل هدف واحد هو الثورة والخلاص من حكم العملاء الذين يكبلون الشعب وينهبون خيراته. ولقد ترك هذا الواقع الجديد أثره على شعراء هذه الفترة، فـ"نتيجة لهذا الواقع الجديد صار الأديب يتلقف ما يقع بين يديه من نتاج أدباء العالم والمدافعين عن الإنسان ،مما كان يترجم في سوريا ومصر ويصل إلى العراق سراً .

ولأن الشاعر المعاصر ملتزم عموماً ، فهو إما أن يكون عضواً في حزب أو قريباً من أي أيدلوجية حزب آخر ، صار يدرك أن الخلاص ليس خلاصاً

---

(١) يُنظر : من تاريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق ، سعاد خيري ، بغداد عام ١٩٧٤صـ ١٦٠- ١٨٢ .

(٢) السابق .

فردياً، وإنما هو طريق جماعي . ولقد انتقل هذا الوعي الجديد وتسرب إلى العمل الأدبي نفسه .

ومن هنا صارت النزعة الرومانسية في الشعر أسراً وقيداً لابد للشاعر أن يكسره . وصار الشاعر يدرك – بوعيه الجديد– أن الشعر ليس تعبيراً عن حزن أو فرح فردي ، و أن الفن ليس ضيقاً إلى هذا الحد ، بل هو بما فيه من سعة ورحابة جدير بأن يعنى بقضايا الإنسان والواقع والأحداث ، وأن الشعر إذا أريد له أن يتجدد ويخلد ، فإن ذلك يتم بتجديد المضامين إضافة إلى الأشكال "[١] .

وإذا كانت المتغيرات السياسية فيما بعد عام ١٩٥٢، واشتداد الوعي الجماهيري للمشكلات الاجتماعية والوطنية والقومية، ونمو النشاط الحزبي نمواً كبيراً وارتباط أغلب الشعراء العراقيين به ، ثم تطور الحياة الثقافية بفعل الاطلاع على الآداب الأجنبية ما وصل منها إلى العراق مترجماً أو قرأه الأديب في لغته الأصلية ، إذا كان هذا كله قد أسهم في وضوح رؤية الأديب للواقع ووقوفه موقفاً منتمياً وفاعلاً من الأحداث , وتحدد لذلك المسار الملتزم للقصيدة الجديدة [٢] .

فإنه قد حدث تنازع لدى الشاعر ما بين الرومانسية والواقعية وبدأت الرومانسية تختفي ، ولكنه اختفاء غير تام .

ووسط كل ما سبق عاش بلند وعانى من الواقع الأليم للأمة العربية ووقف يؤيد حرية التعبير ويدافع عن الديمقراطية والتعددية وحق الإنسان في التمسك بأفكاره وعدم التخلي عنها مهما كان الثمن . ولكنه يجابه القهر ، الذي سيطر على إحساسه ومشاعره في معظم تجربته الشعرية . ذلك القهر الذي عانى منه وكان متأصلاً راسخاً في حياته بداية من والده الذي كان ينهره منذ صغره ، حتى إنه لم ينس ذلك وهو في الرابعة والستين من سني العمر :

صوت أبي

---

(١) دير الملاك ، دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر, د/ محسن أطيمش، الجمهورية العراقية ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام سلسلة دراسات (٣٠١) عام ١٩٨٢صـ١٨ .

(٢) يُنظر : معالم جديدة في أدبنا المعاصر ، فاضل تامر ، دار الحرية للطباعة ، بغداد عام ١٩٧٦ صـ ١٨٨ .

يصرخ بي
يتدحرج بي .. أخطأت .. لقد أخطأت
وأحسست به يكبر سوطًا
موتاً
مملوءاً بالنقمة والرّعبِ
.....
فأبي لن يسمح لي إلا أن أبكي
وإلا أن أصمت حتى الموت
ولا أتكلمْ (١)

ومروراً بظروف خاصة يحكي هو عنها ، ومنها ما قاله عن أخيه صفاء الحيدري، الشاعر الذي كان يكبره بخمس سنوات ، حيث يحكي أنه وصله – أي بلند – ديوان شعر من أخيه صفاء عام ١٩٨٥ ، وكان عنوان هذا الديوان " قادسية صدام" وقد استغرب هذا الأمر ؛ لأن أخاه لا علاقة له بالسياسة مطلقاً .
فكيف يقوم بمثل هذا العمل ؟!
فأعاد إليه الديوان بتعليق صغير يقول له فيه : لم هذا الانتحار المشين يا صفاء ؟!
ويقول : " لم أسمع شيئاً عن أخي بعد ذلك فقد انقطعت أخباره عني ... حتى توفي. وقرأت مقالاً لأحد أصدقائه ... ذكر كيف أُلقي القبض على أخي بجريرة وشاية فضلاً عن أن أخي أودع السجن وعُذب ولم يطلق سراحه إلا بعد أن نفّذ طلبهم بأن يكتب ديواناً كاملاً في تحية الزعيم الرئيس ، وكانت معاناة كبيرة بعد ذلك فقد أغلق باب داره ... وظل يعاقر الخمر إلى أن قتل نفسه بها ، وكتبت مقالتي عنه ، عن هذا الذي قتلوه مرتين " (٢) .

وربما كان هذا القهر سبباً في أن يرتبط اسم بلند بالدفاع عن الحريات العامة في شعره ، والدفاع عن حرية الضمير وحرية الرأي ، والدعوة إلى الأخذ

---

(١) من قصيدة "النافذة العمياء" ، الأعمال الكاملة صـ ٦٨٥ ، وقد نشرت لأول مرة في الطبعة الأولي من الديوان الثامن "أبواب إلى البيت الضيق" ، دار رياض الريس ، لندن ١٩٩٠ .
(٢) مجلة الإذاعة والتليفزيون العدد الصادر بتاريخ ١٩٩٥/١/٢٨صـ٣٤-٣٥ .

بالديمقراطية واحترام حقوق الإنسان ، حتى إنه ليقول : " إن مثقفينا يعانون من ضربين من القهر ؛ القهر المنظم الذي تفرضه السلطات الجائرة، حيث تترصد بدقة تنفيذ هذا القهر لكي لا يكون هناك من يريد أن يفكر أو يسأل الآخرين أن يفكروا معه ، وفي غير ما تلزمه الدولة أن يفكر فيه من أجلها . والنموذج المثال لمثل هذه الأنشطة هو نظام صدام حسين . أما النوع الثاني فهو القهر الممدود الذي اتسع ظله حتى شمل الأمة كلها واتسعت سطوته وعظمت وتعددت ، فأحكم قبضته على أغلب مثقفينا وأخضعهم خضوعاً قاسياً لجبروته المتمرس " (١) .

ولهذا نجد معظم شعره يسيطر عليه الإحساس بالقهر واليأس والألم والمعاناة :

أمي تتمتم في صلاة
رباه . .
احفظ لي حياتي
أنا لا أريد سوى حياتي (٢)

هذا القهر الذي يجعل الأم تنسي أبناءها في موقف مهيب يذكّر –مع الفارق– بهول يوم القيامة (٣). وحتى حين ينتقل من الذات والهم الفردي إلى الهم القومي نراه يسيطر عليه الإحساس بالقهر ، كما يتضح في قصيدَتْي " توبة يهوذا " (٤) و "اعترافات من عام ١٩٦١" (٥). وذلك على سبيل المثال لا الحصر .

ولكن هذا الإحساس بالقهر يتخلله الحديث عن الفداء والتضحية ، وتقديم قربان الحرية ، والذي يؤدي إلى الحياة من خلال الموت .

يعبر بلند عن ذلك كله في شعره وفي أحاديثه الصحفية ، حتى حين سئل عن رأيه في قضية الإنسان العربي نراه يقول :" ليست قضية الإنسان العربي

---

(١) الأهرام الدولي العدد الصادر بتاريخ ١٩٩٤/٣/٧ .

(٢) الأعمال الكاملة صـ٢٩٧ من قصيدة "عشرون الف قتيل" بالديوان الثالث .

(٣) سورة الحج آية (٢).

(٤) الأعمال الكاملة صـ ٣٠٩.

(٥) السابق صـ ٥٨٣.

وإنما مأساته ، لذلك أنا أعتبر نفسي داعية من أجل حقوق الإنسان" [١] ." وأعتقد أن مأساة الواقع العربي هي مأساة أكبر من الحروب ،ولكل شاعر همومه ,وهمـــومي أنا هي أن البحث عن ثورة هو الثورة الوحيدة في رأيي ، الثورة الوحيدة الحقيقية هي ثورة حقوق الإنسان ، هذه مهمتي أبحث عنها أيضاً علي المستوى الشخصي ، إنني أبحث عن العدالة والحرية في قصائدي . وأعتبر أن هاتين النقطتين أساسيتان لخلق الإنسان العربي الذي سيتجاوز كل المآسي بهما ، ولذلك عندما قال كسينجر عام ١٩٦٧ : (يجب أن نضع العالم العربي في حالة من الذهول بحيث لا يعرف أحد ما يقع في هذا العالم) . كان يعني بالذات إلغاء الديمقراطية وإلغـــاء الحريـــة وإلغاء دور المفكر في تعميق الوعي بمأساة الإنسان العربي ، ومن ثـــم أصـــبحت السياسة المثالية أن يتعامل السياسي العربي مع الواقع الآني . إذن يجب أن نبحث عن الجذور في المأساة ، وذلك بإعادة دور المفكر ودور الشاعر ودور الفنان في خلق التطلع اللازم لمستقبلنا العربي" [٢] .

ولكن هناك محطة في تجربة بلند الشعرية لابد من الوقـــوف عنـــدها ؛ لخصوصيتها وتميزها ، ألا وهي : الديوان القصيدة "حوار عبر الأبعاد الثلاثة "[٣]. والذي كان انعكاساً لقراءاته في الفلسفة ، وتأثره بمفهوم الحـــق عنـــد "هيجـــل" ، إضافة إلى تأثره بمفهوم الچوقة في الأدب الإغريقي ، فيتحـــدث عـــن قتـــل الأب وثورة الإنسان ، مما أعطى القصيدة نوعاً من الغموض . وقـــد صـــدّر القـــصيدة بعبارة "ديستوفسكي" الشهيرة :" حذار.. حذار فإن قتل الأب أكبـــر جريمـــة فـــي التاريخ" ، وعلى ذلك يتبادر في ذهن المتلقي أن الفكرة الرئيسة بمعناهـــا الـــضيق هي قتل الابن لأبيه ، ولكن بإمعان النظر يتضح أن هذه الفكرة غيـــر موجـــودة ، وإنما توجد فكرة أخرى قائمة عليها، وهي : أن قتل الأب يقـــصد بـــه محاولـــة الانتصار عليه وتخطيه وتجاوزه ؛ حيث إن الصراع دائم بين الآبـــاء والأبنـــاء ؛

---

(١) جريدة الرأي العام العدد الصادر بتاريخ ١٩٨٧/٣/٢٩ .

(٢) الأهرام العدد الصادر ١٩٨٧/٢/١٩ .

(٣) صدرت طبعته الأولي عن وزارة الثقافة العراقية ، بغداد ١٩٧٢ ، وفي طبعة دار سعاد الصباح ورد خطأ أنه طبع عام ١٩٤٦ .

فالابن يريد أن يؤكد من خلال وجوده ولادة المستقبل الذي يحمل خصائص التطلع نحو الجديد الإيجابي ، وذلك بديلاً عن القديم البالى والعادات التي تحول دون التطور، والتى يمثلها الأب ، ثم تأتي الأم التي تقف مع ولدها ، وذلك كله من خلال البعد المأسوي في العلاقة القائمة بين الأم والابن والأب .

وعلى ما سبق فنحن أمام صراع بين تطلع الشاعر في الذات المعاصرة ، وتحرك الواقع المضاد ، هذا الصراع يقوم – من خلال القصيدة – بين البطل وآخرين عبر أصوات متضادة ، حيث يبدأ الشاعر بصوت البطل المتمرد على الأوضاع :

يا كلكم
يا غيبةَ الحاضرينْ
يا أنتم المارون كل لحظة ببيتي المنكفئ
الأضواءِ
والحاملون ليلي الثقيل في صمتكم المرائي
أنا .. هنا.. أموت من سنينْ
أزحف من سنينْ
خيطاً من الدماء بين الجرح والسكينْ (١)

ويقابل صوت هذا البطل صوت آخر لأناس يتهمونه بالجنون ، وربما يمثلون صوت اللامبالاة ، الذي لا يقدر على التمرد :

نم أيها المجنون ... نريد أن ننامْ
نم أيها اللعين ... نريد أن ننامْ
نريد أن يعتقنا الظلامْ (٢)

ويبدو أننا في محكمة تمثل الحياة ؛ حيث يتدخل صوت الشاعر الرافض للمأساة ، والذي يعلق عليها من خلال وصفه لتلك المحكمة الزائفة :

واللوحة مازالت ذات اللوحة منذ العهد

---

(١) الأعمال الكاملة صـ ٤٧٣ .

(٢) السابق صـ٤٧٤ .